نفحات من عبق السيرة النبوية

الدرس الثاني عشر

عناصر المحاضرة:

❶ عرض الرسول ﷺ نفسه على الأفراد والقبائل.

❷ إسلام سُوَيْدُ بْنُ صَامِتٍ.

❸إسلام أبو ذر الغفاري.

❹إسلام ضِمَادِ بن ثعلبة الأَزْدِيّ.

❺إسلام الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ.

❻إسلام إِيَاسُ بْنُ معَاذٍ من بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ.

❼ الإسلام في المدينة: ستة سعداء من الخزرج.

❽بيعة العقبة الأولى.

❾إسْلَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ.

❿ بيعة العقبة الثاني.

بأبي وأمي أنت يا خير الورى وصلاةُ ربي والسلامُ معطرا

يا خاتمَ الرسل الكرام محمدٌ بالوحي والقرآن كنتَ مطهرا

لك يا رسول الله صدقُ محبةٍ وبفيضها شهِد اللسانُ وعبّرا

لك يا رسول الله صدقُ محبةٍ فاقتْ محبةَ كل مَن عاش على الثرى

إن محبة محمد ﷺ طريق إلى الجنة، وبوابة إلى حب الله عزوجل، وعبور إلى منازل الجنان، ودليل كبير على إيمان المرء وإخلاصه لله، وذلك بتطبيق محبة الرسول ﷺ في امتثال أوامره واجتناب نواهيه، فاتباع سنة محمد ﷺ أكبر دليل وأعظم برهان على صدق محبته والإخلاص في حبه، ومن كانت محبة رسول الله ﷺ متربعة في نفسه على بقية الناس فإنه يحضى بثواب من الله عظيم، كما في الحديث (أنَّ رَجُلًا سَأَلَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: مَتَى السَّاعَةُ يا رَسولَ اللَّهِ؟ قالَ: ما أعْدَدْتَ لَهَا قالَ: ما أعْدَدْتُ لَهَا مِن كَثِيرِ صَلَاةٍ ولَا صَوْمٍ ولَا صَدَقَةٍ، ولَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ ورَسولَهُ، قالَ: أنْتَ مع مَن أحْبَبْتَ) صحيح بخاري.

أخْرَجَ الطَّبَرانِيُّ عَنْ عائِشَةَ قالَتْ: «جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: يا رَسُولَ اللَّهِ، إنَّكَ لَأحَبُّ إلَيَّ مِن نَفْسِي، وإنَّكَ لَأحَبُّ إلَيَّ مِن ولَدِي، وإنِّي لَأكُونَ في البَيْتِ فَأذْكُرُكَ فَما أصْبِرُ حَتّى آتِيَ فَأنْظُرَ إلَيْكَ، وإذا ذَكَرْتُ مَوْتِي ومَوْتَكَ عَرَفْتُ أنَّكَ إذا دَخَلْتَ الجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبِيِّينَ، وأنِّي إذا دَخَلْتُ الجَنَّةَ خَشِيتُ ألّا أراكَ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا حَتّى نَزَلَ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ». ابن كثير

يا لها من منزلة رفيعة، ودرجة عالية، ومكانة عظيمة، إنها ثمرة محبة النبي الكريم، ثمرة محبة الحبيب ﷺ وطبيب القلوب من تسعد القلوب وترتاح إذا امتلأت بحبه، وترتاح الأجساد إذا تعبت في اتباع سنته، يقول ﷺ: (مَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الجَنَّةِ). صحيح الترميذي

✿اللهم ارزقنا رؤية وصحبة وشفاعة نبينا محمد ﷺ.

⇦نكمل إن شاء الله ما بدأنا به من نفحات من عبق السيرة النبوية ....

📄ذكرنا في اللقاء الماضي أنه لما اشتد أذى قريش للنبي ﷺ خرج إلى الطائف، فلم يجد عندهم خيراً، بل عاد ﷺ مكلوم الفؤاد من الإعراض والاستهزاء، ومكلوم القدمين من الحجارة، وحينما اشتدت عليه الأمور جاءه من ربه تكريم الإسراء والمعراج.

📄ثم بعد ذلك بدأ ﷺ بعرض نفسه على الأفراد والقبائل، بحثاً عن مخرج آخر للدعوة بين الوافدين إلى مكة، وكان هدفه ﷺ إيجاد مكان مناسب يَعبد الله فيه مع أتباعه آمنين.

📄وكانت مواسم الحج والعمرة، وأسواق العرب، مناسبات هامة للالتقاء بذوي الشأن وغيرهم، ليحموه وينصروه، حتى يبلغ رسالة ربه.

⇦وتفاوتت ردود فعل المدعويين من الأفراد والقبائل، فمنهم من أبى، ومنهم من توقف، ومنهم من استجاب.

📝فلما رجع ﷺ من الطائف إلى مكة في السنة العاشرة من البعثة، وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه، وكان موسم الحج ذالك العام قد اقترب، أخذ ﷺ يتهيأ لدعوة قبائل العرب إلى الإسلام، كما كان شأنه كل عام منذ أن جهر بالدعوة في السنة الرابعة من البعثة، فبدأ يزور الناس في منازلهم ومجامعهم، ويدعوهم إلى الله تعالى، ويعرض نفسه على القبائل والأفراد.

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: «مَكَثَ رَسُولُ الله ﷺ عَشْرَ سِنِينَ يتبَعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ وَمَجَنَّةٍ، وَفِي المَوْسِمِ بِمِنًى، يَقُولُ: مَنْ يُؤْوِينِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي؟ حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الجَنَّةُ حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ اليَمَنِ، أَوْ مِنْ مصر فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ: احْذَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ لَا يَفْتِنُكَ». أخرجه أحمد.

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي المَوْقِفِ فَقَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إلى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي» أخرجه أبوداود والترمذي.

وكان ﷺ كلما مر على قوم يدعوهم إلى الله تبعه عمه أبولهب يكذبه، وينفرالناس منه.

عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّادٍ الدَّيلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ بَصرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي المَجَازِ يَقُولُ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا الله تُفْلِحُوا » وَيَدْخُلُ فِي فِجَاجِهَا ، وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ عَلَيْهِ ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا ، وَهُوَ لَا يَسْكُتُ يَقُولُ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا الله تُفْلِحُوا» إِلَّا أَنَّ وَرَاءَهُ رَجُلًا أَحْوَلَ وَضِيءَ الوَجْهِ ذَا غَدِيرَتَيْنِ يَقُولُ : إِنَّهُ صَابِئٌ كَاذِبٌ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله، وَهُوَ يَذْكُرُ النُّبُوَّةَ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي يُكَذِّبُهُ؟ قَالُوا: عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ». أخرجه أحمد

📂**ومن الأفراد الذين عرض عليهم الرسول ﷺ الإسلام (المؤمنون من غير أهل مكة):**

1- إسلام سُوَيْدُ بْنُ صَامِتٍ، كان شاعرًا لبيبًا، من سكان يثرب، يسميه قومه [الكامل] لِجَلَدِهِ وَشِعْرِهِ وَشَرَفِهِ وَنَسَبِهِ، جاء مكة حاجًا أو معتمرًا، فدعاه رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ لَهُ سُوَيْدٌ: فَلَعَلَّ الَّذِي مَعَكَ مِثْلُ الَّذِي مَعِي، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَمَا الَّذِي مَعَكَ؟" قَالَ: مَجَلَّةُ لُقْمَانَ – يَعْنِي حِكْمَةَ لُقْمَانَ- فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اعْرِضْهَا عَلَيَّ"، فَعَرَضَهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: "إِنَّ هَذَا لَكَلَامٌ حَسَنٌ، وَالَّذِي مَعِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، قُرْآنٌ أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ، هُوَ هُدًى وَنُورٌ"، فَتَلَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ، وَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ، وَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَقَوْلٌ حَسَنٌ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ عَلَى قَوْمِهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ قتلته الْخَزْرَج، فان كَانَ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ لَيَقُولُونَ: إِنَّا لَنَرَاهُ قَدْ قُتِلَ وَهُوَ مُسْلِمٌ. وَكَانَ قَتْلُهُ قَبْلَ يَوْمِ بُعَاثٍ. السيرة النبوية لابن هشام

2- إسلام أبو ذر الغفاري: كان أبو ذر - رضي الله عنه ـ من قبيلة غفار الواقعة بين مكة والمدينة، وقد اشتهرت هذه القبيلة بالسطو، وقطع الطريق على المسافرين والتجار وأخذ أموالهم بالقوة ، وكان ـ رضي الله عنه ـ قبل إسلامه يأبى عبادة الأصنام، وينكر على من يشرك بالله، ولما سمع بأمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أرسل أخاه، ليعلم له علم ـ النبي صلى الله عليه وسلم ـ ويسمع من قوله ثم يأتيه،عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وقال فيها: «لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ لأَخِيهِ: ارْكَبْ إِلَى هَذَا الوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، يَأْتِيهِ الخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ ائْتِنِي، فَانْطَلَقَ الأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ، وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشِّعْرِ، فَقَالَ: مَا شَفَيْتَنِي مِمَّا

أَرَدْتُ، فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ شَنَّةً لَهُ فِيهَا مَاءٌ، حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَأَتَى المَسْجِدَ فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَلَا يَعْرِفُهُ، وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ بَعْضُ اللَّيْلِ، فَاضْطَجَعَ، فَرَآهُ عَلِيٌّ فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ، فَلَمَّا رَآهُ تَبِعَهُ..... فَانْطَلَقَ يَقْفُوهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَدَخَلَ مَعَهُ، فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي»، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى المَسْجِدَ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَامَ القَوْمُ فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ، وَأَتَى العَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ، قَالَ: وَيْلَكُمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ، وَأَنَّ طَرِيقَ تِجَارِكُمْ إِلَى الشَّأْمِ. فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ عَادَ مِنَ الْغَدِ لِمِثْلِهَا، فَضَرَبُوهُ وَثَارُوا إِلَيْهِ، فَأَكَبَّ العَبَّاسُ عَلَيْهِ». رواه بخاري

فعن عبد الله بن الصامت، قال: قال أبو ذرٍّ رضي الله عنه: وَلَقَدْ لَبِثْتُ، يَا ابْنَ أَخِي ثَلَاثِينَ، بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ، فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي، وَمَا وَجَدْتُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ..... فَأَتَيْتُ أُنَيْسًا فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: صَنَعْتُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ. قَالَ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكَ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ. فَأَتَيْنَا أُمَّنَا، فَقَالَتْ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكُمَا، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ، فَاحْتَمَلْنَا حَتَّى أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارًا، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ، وَكَانَ يَؤُمُّهُمْ أَيْمَاءُ بْنُ رَحَضَةَ الْغِفَارِيُّ وَكَانَ سَيِّدَهُمْ، وَقَالَ نِصْفُهُمْ: إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ أَسْلَمْنَا، فَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمُ الْبَاقِي، وَجَاءَتْ أَسْلَمُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِخْوَتُنَا، نُسْلِمُ عَلَى الَّذِي أَسْلَمُوا عَلَيْهِ، فَأَسْلَمُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «غِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ» رواه مسلم

✉وهذا دليل أن من صدق في التماس الحق هداه الله تعالى إليه، وهدى الناس على يديه؛ فصدق أبي ذر رضي الله عنه في طلب الحق قاده إليه، وأسلم بإسلامه قبيلتي غفار وأسلم.

3- إسلام ضِمَادِ بن ثعلبة الأَزْدِيّ، روى الإمام مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ ضِمَادَاً قَدِمَ مَكَّةَ وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ - هِيَ مِنَ اليَمَنِ - وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ - مِنَ الجُنُونِ وَالمَسِّ - فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدَاً مَجْنُونٌ، فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ، قَالَ: فَلَقِيَهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللهَ يَشْفِي عَلَى يَدِي مَنْ شَاءَ، فَهَلْ لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدَاً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ» قَالَ: فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ: فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُّعَرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغْنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ - وَسَطَهُ وَقَعْرَهُ الأَقْصَى - قَالَ: فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعْكَ عَلَى الْإِسْلَامِ،قَالَ: فَبَايَعَهُ.

وفي رِوَايَةٍ كَمَا في حَيَاةِ الصَّحَابَةِ: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ العَدَوِيِّ، قَالَ ضِمَادٌ: فَسَمِعْتُ كَلَامَاً لَمْ أَسْمَعْ كَلَامَاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ فَاسْتَعَدْتُهُ الكَلَامَ فَأَعَادَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: إِلَامَ تَدْعُو؟ قَالَ: «إِلَى أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَتَخْلَعَ الأَوْثَانَ مِنْ رَقَبَتِكَ، وَتَشْهَدَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ» فَقُلْتُ: فَمَاذَا لِي إِنْ فَعَلْتُ؟قَالَ: «لَكَ الجَنَّةُ» قُلْتُ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَخْلَعُ الأَوْثَانَ مِنْ رَقَبَتِي وَأَبْرَأُ مِنْهَا، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ؛ فَأَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى عُلِّمْتُ سُوَرَاً كَثِيرَةً مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلى قَوْمِي.

كَلِمَاتٌ صَدَرَتْ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ نَقَلَتْ ضِمَادَاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ ظُلُمَاتِ الجَاهِلِيَّةِ إِلى نُورِ الإِسْلَامِ، ونَحْنُ اليَوْمَ نَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تعالى، وَأَحَادِيثَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَلَا نَرَى رِقَّةً في قَلْبٍ، وَلَا تَجَاوُباً وَلَا تَأَثُّراً ،لَقَدْ صَارَ عَلَى القَلْبِ غِلَافٌ سَمِيكٌ بِسَبَبِ المَعَاصِي إِلَا مَنْ رَحِمَ اللهُ تعالى، اللَّهُمَّ أَحْيِ قُلُوبَنَا بِذِكْرِكَ.

4- إسلام الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ ، رئيس قبيلة دوس باليمن، وَكَانَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ يُحَدَّثُ أَنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ بِهَا، فَمَشَى إِلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانَ الطُّفَيْلُ رَجُلاً شَرِيفاً، شَاعِراً لَبِيباً، فَقَالُوا لَهُ: يَا طُفَيْلُ، إِنَّكَ قَدِمْتَ بِلَادَنَا، وَهَذَا الرَّجُلُ الذِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَدْ أَعْضَلَ بِنَا، وَقَدْ فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّتْ أَمْرَنَا، وَإِنَّمَا قَوْلُهُ كَالسِّحْرِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَبِيهِ، وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيهِ، وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ زَوْجَتِهِ، وَإِنَّا نَخْشَى عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ مَا قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا، فَلَا تُكَلِّمَنَّهُ وَلَا تَسْمَعَنَّ مِنْهُ شَيْئاً،قَالَ: فَوَاللهِ مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَجْمَعْتُ أَنْ لَا أَسْمَعَ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا أُكَلِّمَهُ حَتَّى حَشَوْتُ فِي أُذُنَيَّ حِينَ غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ كُرْسُفاً فَرَقاً مِنْ أَنْ يَبْلُغَنِي شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِ وَأَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَهُ،قَالَ: فَغَدَوْت إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ،قَالَ: فَقُمْت مِنْهُ قَرِيباً فَأَبَى اللهُ إلا أَنْ يُسْمِعَنِي بَعْضَ قَوْلِهِ، فَسَمِعْتُ كَلَاماً حَسَناً، فَقُلْت فِي نَفْسِي: وَاثَكْلَ أُمِّي ، واللهِ إنِّي لَرَجُلٌ لَبِيبٌ شَاعِرٌ مَا يَخْفَى عَلَيَّ الْحَسَنُ مِن الْقَبِيحِ، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَسْمَعَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُولُ، فَإِنْ كَانَ الذِي يَأْتِي بِهْ حَسَناً قَبِلْتُهُ، وَإِنْ كَانَ قَبِيحاً تَرَكْتُهُ، قَالَ: فَمَكَثْت حَتَّى انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ إِلَى بَيْتِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ دَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْت: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ قَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا، لِلذِي قَالُوا، فَوَاللهِ مَا بَرِحُوا يُخَوِّفُونَنِي أَمْرَك حَتَّى سَدَدْت أُذُنَيَّ بِكُرْسُفٍ لِئَلَّا أَسْمَعَ قَوْلَكَ، ثُمَّ أَبَى اللهُ إلا أَنْ يُسْمِعَنِي قَوْلَكَ، فَسَمِعْتُهُ قَوْلاً حَسَناً، فَاعْرِضْ عَلَيَّ أَمْرَك، قَالَ: فَعَرَضَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ الْإِسْلَامَ، وَتَلَا عَلَيَّ الْقُرْآنَ، فَلَا واللهِ مَا سَمِعْتُ قَوْلاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، وَلَا أَمْراً أَعْدَلَ مِنْهُ،قَالَ: فَأَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ شَهَادَةَ الْحَقِّ، وَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي امْرُؤٌ مُطَاعٌ فِي قَوْمِي، وَأَنَا رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ وَدَاعِيهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي آيَةً تَكُونُ لِي عَوْناً عَلَيْهِمْ فِيمَا أَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ،فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ آيَةً»،قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى قَوْمِي، حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِثَنِيَّةٍ تُطْلِعُنِي عَلَى الْحَاضِرِ وَقَعَ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيَّ مِثْلُ الْمِصْبَاحِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ فِي غَيْرِ وَجْهِي، إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَظُنُّوا أَنَّهَا مُثْلَةٌ وَقَعَتْ فِي وَجْهِي لِفِرَاقِي دِينَهُمْ، قَالَ: فَتَحَوَّلَ فَوَقَعَ فِي رَأْسِ سَوْطِي، فَجَعَلَ الْحَاضِرُ يَتَرَاءَوْنَ ذَلِكَ النُّورَ فِي سَوْطِي كَالْقِنْدِيلِ الْمُعَلَّقِ وَأَنَا أَهْبِطُ إِلَيْهِمْ مِن الثَّنِيَّةِ، قَالَ: حَتَّى جِئْتُهُمْ فَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ.

ثُمَّ دَعَوْتُ دَوْساً إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَبْطَئُوا عَلَيَّ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّهُ قَدْ غَلَبَنِي عَلَى دَوْسٍ الزِّنَا، فَادْعُ اللهَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْساً، ارْجِعْ إِلَى قَوْمِك، فَادْعُهُمْ وَارْفُقْ بِهِمْ»،قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ بِأَرْضِ دَوْسٍ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى هَاجَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَمَضَى بَدْرٌ وَأُحُدٌ وَالْخَنْدَقُ، ثُمَّ قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ بِمَنْ أَسْلَمَ مَعِي مِنْ قَوْمِي، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ بِخَيْبَرَ؛ حَتَّى نَزَلْتُ الْمَدِينَةَ بِسَبْعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ بَيْتاً مِنْ دَوْسٍ.

5- إسلام إِيَاسُ بْنُ مُعَاذٍ من بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ، لَمَّا قَدِمَ أَبُو الْحَيْسَرِ أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ مَكَّةَ وَمَعَهُ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ فِيهِمْ إِيَاسُ بْنُ مُعَاذٍ يَلْتَمِسُونَ الْحِلْفَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى قَوْمِهِمْ مِنَ الْخَزْرَجِ سَمِعَ بِهِمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَأَتَاهُمْ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «هَلْ لَكُمْ إِلَى خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ؟» قَالُوا: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللهِ بَعَثَنِي إِلَى الْعِبَادِ أَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ لَا يُشْرِكُوا بِهِ شيئًا، وَأُنْزِلَ عَلَيَّ كِتَابٌ»، ثمَّ ذَكَرَ الإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ إِيَاسُ بْنُ معاذٍ -وَكَانَ غلامًا حَدَثًا-: أَيْ قَوْمِ هَذَا وَاللهِ خَيْرٌ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ، قَالَ: فَأَخَذَ أَبُو الْحَيْسَرِ أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ حَفْنَةً مِنَ الْبَطْحَاءِ،فَضَرَبَ بِهَا فِي وَجْهِ إِيَاسِ بْنِ معاذٍ، وَقَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنْهُمْ، وَانْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَكَانَتْ وَقْعَةُ بُعَاثٍ بَيْنَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، قَالَ: ثمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِيَاسُ بْنُ معاذٍ أَنْ هَلَكَ. قَالَ مَحْمُودُ بْنُ لَبِيدٍ: فَأَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْمِي عِنْدَ مَوْتِهِ أَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا يَسْمَعُونَهُ يُهَلِّلُ اللهَ وَيُكَبِّرُهُ وَيَحْمَدُهُ وَيُسَبِّحُهُ حَتَّى مَاتَ، فَمَا كَانُوا يَشُكُّونَ أَنْ قَدْ مَاتَ مسلمًا، لَقَدْ كَانَ اسْتَشْعَرَ، الإِسْلَامَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ حِينَ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَا سَمِعَ. أحمد (23668)

✉انظروا إلى رقة قلب إياس بن معاذ، وغلظة قلب الآخر أبي الحيسر أنس بن رافع؛ الآيات البيِّنَات واحدة؛ ولكن الله أراد أن يهدي بها واحدًا ولا يهدي بها آخر، وهذا التفاوت مَرَدُّه إلى قلبِ كل واحد من هؤلاء السامعين، فهذا قلب رقيق متواضع سيفتحه الله عز وجل للقرآن، وهذا قلب غليظ قاسٍ لن يُيَسِّر الله له الهداية؛ فالمسألة في الحقيقة قلبيَّة بحتة: قلب قاسٍ معزول عن ذِكْر الله، وقلب خاشع يلين لذِكْر الله، فليس هناك ظلم ولا إجحاف؛ إنما العبد في الواقع هو الذي يختار بقلبه، ويُحَدِّد بإرادته، والله يهدي أصحاب القلوب الرقيقة، ويُضِلُّ الغلاظ القساة، وهذا منتهى العدل والحكمة.

✉كان سويد بن الصامت رضي الله عنه من الخزرج، وهذا إياس بن معاذ رضي الله عنه من الأوس، وكأن الله عز وجل قد أراد أن تصل دعوة الإسلام إلى القبيلتين معًا؛ ومع أن الرجلين لم يقوما بدعوة كبيرة للإسلام نظرًا إلى موتهما المبكر؛ فإن إسلامهما كان وكأنه تمهيد للمدينة لتتلقَّى بعد ذلك دعوة الإسلام بشكل أكبر بعد عام من موت هذين الصحابيين الكريمين، وهذا تدبير ربِّ العالمين، الذي لم يُخَطِّط له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة؛ ولكن تجري الأمور بالمقادير، وما على العباد إلَّا بذل الجهد، ويفعل الله ما يشاء.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: (كَانَ يَوْمُ بُعَاثٍ يَوْمًا قَدَّمَهُ الله لِرَسُولِهِ ﷺ، فَقَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ وَقَدِ افْتَرَقَ مَلَؤُهُمْ، وَقُتِلَتْ سَرَوَاتُـهُمْ وَجُرِّحُوا، فقَدَّمَهُ الله لِرَسُولِهِ ﷺ فِي دُخُولِهِمْ فِي الإِسْلَامِ). أخرجه البخاري.

يومُ بُعاثٍ، هو يومٌ تَقاتَلَ فيه الأوسُ والخزرجُ في الجاهليَّةِ، وبُعاثٌ مكانٌ قريبٌ مِنَ المدينةِ، وكان هذا القِتالُ قبْلَ قُدومِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ المدينةَ بخمسِ سنينَ، وكان هذا اليومُ خيرًا لِلنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ولِأهلِ الإسلامِ؛ لأنَّ أهلَ المدينةِ مِنَ الأوسِ والخزرجِ شَعَرُوا بِاحتياجِهم لِلإسلامِ؛ لِحقْنِ دِمائِهم؛ ولأنَّه لو كان أشرافُهم أحياءً لَاستكبرُوا عَن مُتابعةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، ولَمَنعَ حُبُّ رِياستِهم عَن دُخولِ رئيسٍ عليهم، فكان ذلك مِن جملةِ مُقدِّماتِ الخيرِ، وقد قَدِمَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وقدِ افترقَ مَلؤُهم، أي: جماعتُهم، وقُتلتْ سَرواتُهم، أي: خيارُهم وأشرافُهم، فلمَّا دَخلَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ تصالحَ الأوسُ والخزرجُ، ودخلوا في الإسلام. الدرر السنية

وكان الأوس والخزرج إخواناً لأم وأب، فالأوس منسوبون إلى أوس بن حارثة، والخزرج منسوبون إلى الخزرج بن حارثة، وكانوا من قبل يعرفون باسم أمهم (قيلة)، فسماهم رسول الله ﷺ (الأنصار).

وقد فرق اليهود شملهم، ومزقوا وحدتهم، فوقعت بينهم العداوة بسبب قتيل، ولبثت الحرب بينهم مائة وعشرين سنة، إلى أن أطفأها الله بالإسلام، وألف بينهم برسول الله ﷺ كما قال سبحانه: {وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [آل عمران/١٠٣].

✉ومن أبرز القبائل التي عرض الرسول ﷺ نفسه عليها بنو عامر بن صعصعة، وبنو فزارة، وبنو مرة، وبنو حنيفة، وبنو سليم، وبنو نصر، وبنو الحارث بن كعب، وبنو عذرة، وثقيف، وكلب، وعبس...وغيرهم

✉وكل هؤلاء لم يستجيبوا لما عرضه النبي ﷺ عليهم، ولكن تفاوتت ردودهم: فنهم من رد عليه رداً جميلاً، ومنهم من اشترط لنفسه أن تكون له الرئاسة بعده، ومنهم من قال: أسرتك وعشيرتك أعلم بك، حيث لم يتبعوك، ومنهم من رد عليه رداً قبيحاً، وكان بنو حنيفة رهط مسيلمة الكذاب أقبحهم رداً، قال تعالى (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) [يس/٣٠].

وفي هذا العرض العام على القبائل المختلفة التي كانت تفد إلى مكة للحج والعمرة من مختلف البقاع، دليل على عالمية الدعوة، وأنها للعالمين أجمعين، كما قال سبحانه: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ} [الأنبياء/١٠٧].

وعَرْض الإسلام على الناس لابد أن يصاحبه أذى، فيلزم الداعي الصبر، واحتساب الأجر، وعدم مواجهة من أساء بشيء يكرهه: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} [الفرقان/٦٣].

الإسلام في المدينة: ستة سعداء من الخزرج:

دخلت السنة الحادية عشرة من البعثة، ورسول الله ﷺ يقوم بالدعوة إلى الله، رغم تضييق قريش عليه، وإثارتهم الشائعات والأكاذيب حوله، ليصدوا الناس عما جاء به.

فلما كان موسم حج السنة الحادية عشرة من البعثة، وأراد الله عزوجل إظهار دينه، وإعزاز نبيه ﷺ، وإنجاز موعده له، خرج رسول الله ﷺ، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً، فقال لهم: «مَنْ أَنْتُمْ»؟ قالوا: نفرٌ من الخزرج، قال: «أَمِنْ مَوالِي اليَهود»؟! قالوا: نعم، قال: «أَفَلَا تَجْلِسُونَ إِليَّ أُكَلِّمُكُمْ»؟! قالوا: بلى، فجلسوا إليه، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، وكان من أسباب مسارعتهم إلى قبول دعوة الإسلام أن يهودَ كانوا يساكنونهم في المدينة، وكانوا أهل كتابٍ وعلمٍ، وكانوا أهل شركٍ وأصحاب أوثان، وكانت تقع بين اليهود وبين الأوس والخزرج وقائع وحروب، وكانت الغلبةُ للعرب، فكان إذا وقع شيءٌ منها قالوا لهم: "إن نبيًّا مبعوثًا الآن قد أظلَّ زمانَه سنتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وإرم"، فلما كلَّم رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أولئك النَّفر، ودعاهم إلى الله تهامَسوا وقال بعضهم لبعض: "تعلمون والله إنه النبي الذي توعَّدكم به يهود، فلا يَسْبِقُنَّكُم إليه" رواه أبو نعيم في "الدلائل".

ثم قالوا له: إنا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، وعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم، وندعوهم إلى أمرك الذي أجبناك إليه، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك.

ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم، قد آمنوا وصدقوا بالله ورسوله، وكان عدد هؤلاء ستة نفر من الخزرج كما ذكر الإمام ابن إسحاق وهم: ❶أسعد بن زرارة، ❷وعوف بن الحارث، ❸ورافع بن مالك، ❹وقطبة بن عامر،❺وعقبة بن عامر،❻ وجابر بن عبد الله بن رئاب رضي الله عنهم.

ثم رجع هؤلاء الستة إلى المدينة، دعاة إلى الإسلام، ففشا فيها الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ.

بيعة العقبة الأولى:

وبقي هؤلاء الستة في المدينة يدعون إلى الله عزوجل، حتى إذا كان العام المقبل، وذلك سنة اثنتي عشرة من البعثة، وافى موسم الحج اثنا عشر رجلا، اثنان من الأوس، وعشرة من الخزرج، منهم خمسة من الستة الذين أسلموا على يد النبي ﷺ في العام الماضي.

من الخزرج: أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث، ومعاذ بن الحارث، ورافع بن مالك، وعبادة بن الصامت، ويزيد بن ثعلبة، والعباس بن عبادة، وقطبة بن عامر، وعقبة بن عامر، رضي الله عنهم. ومن الأوس: أبو الهيثم بن التيهان، وعويم بن ساعدة رضي الله عنهما.

ونلاحظ من الأسماء أنَّ بها اثنين من الأوس، وهذا يدلُّ على أنَّ الفوارق القبلية لم يَعُدْ لها وجودٌ في أعين الدعاة الخزرج، فحملوا دعوتهم إلى أناسٍ كانت معهم حروبٌ كبيرةٌ منذ أعوامٍ قليلة.

⌧وقد سُمِّيت البيعة بالعقبة للمكان الذي عُقِدت عنده، وسُمِّيت الأولى تمييزًا لها عن الثانية التي ستحدث في المكان نفسه بعد عامٍ كاملٍ من بيعة العقبة الأولى.

⌧وقد لقي رسول الله ﷺ هؤلاء عند العقبة بمنى، فبايعوه بيعة العقبة الأولى، على السمع والطاعة في العسر واليسر، وفي المنشط والمكره، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقول الحق، وأن لا يخافوا في الله لومة لائم، وعلى الولاء والنصرة لرسول الله ﷺ إذا قدم عليهم المدينة، وأن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأولادهم.

عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ الله ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَأَلَّا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُولَ أَوْ نَقُومَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي الله لَوْمَةَ لَائِمٍ. متفق عليه.

وعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ -وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ-: تَعَالَوْا بَايِعُونِي علَى أنْ لا تُشْرِكُوا باللَّهِ شيئًا، ولَا تَسْرِقُوا، ولَا تَزْنُوا، ولَا تَقْتُلُوا أوْلَادَكُمْ، ولَا تَأْتُوا ببُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بيْنَ أيْدِيكُمْ وأَرْجُلِكُمْ، ولَا تَعْصُونِي في مَعروفٍ، فمَن وفَى مِنكُم فأجْرُهُ علَى اللَّهِ، ومَن أصَابَ مِن ذلكَ شيئًا فَعُوقِبَ به في الدُّنْيَا فَهو له كَفَّارَةٌ، ومَن أصَابَ مِن ذلكَ شيئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ فأمْرُهُ إلى اللَّهِ، إنْ شَاءَ عَاقَبَهُ، وإنْ شَاءَ عَفَا عنْه قَالَ: فَبَايَعْتُهُ علَى ذلكَ. صحيح البخاري

⌧وبعد أن تمت هذه البيعة المباركة، وانتهى الموسم، عاد أولئك النفر إلى المدينة، وبعث معهم النبي ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه، ليعلمهم الإسلام، ويقرئهم القرآن، وليدعو هناك إلى الإسلام.

⌧وكان نزول مصعب بن عمير بالمدينة على الصحابي الجليل السابق إلى الخير أسعد بن زرارة رضي الله عنه، وأقام في المدينة يدعو إلى الله، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون.

⌧فأسلم على يد مصعب بن عمير خلق كثير من الأنصار، وكان ممن أسلم على يد مصعب بن عمير سيد بني عبد الأشهل: سعد بن معاذ، وأسيد بن خضير، رضي الله عنهما.

إسْلَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ رضي الله عنهما:

عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ: (أَنَّ أَسْعَدَ بْنَ زُرَارَةَ خَرَجَ بِمُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ يُرِيدُ بِهِ دَارَ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ،...فَجَلَسَا فِي الْحَائِطِ، وَاجْتَمَعَ إلَيْهِمَا رِجَالٌ مِمَّنْ أَسْلَمَ، وَسَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، يَوْمَئِذٍ سَيِّدَا قَوْمِهِمَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، وَكِلَاهُمَا مُشْرِكٌ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ، فَلَمَّا سَمِعَا بِهِ قَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ لِأُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ: لَا أَبَا لَكَ، انْطَلِقْ إلَى هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ قَدْ أَتَيَا دَارَيْنَا لِيُسَفِّهَا ضُعَفَاءَنَا، فَازْجُرْهُمَا وَانْهَهُمَا عَنْ أَنْ يَأْتِيَا دَارَيْنَا، فَإِنَّهُ لَوْلَا أَنَّ أَسْعَدَ بْنَ زُرَارَةَ مِنِّي حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُ كَفَيْتُكَ ذَلِكَ، هُوَ ابْنُ خَالَتِي، وَلَا أَجِدُ عَلَيْهِ مُقَدَّمًا، قَالَ: فَأَخَذَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ حَرْبَتَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ إلَيْهِمَا، فَلَمَّا رَآهُ أَسْعَدُ ابْنِ زُرَارَةَ، قَالَ لِمُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ: هَذَا سَيِّدُ قَوْمِهِ قَدْ جَاءَكَ، فَاصْدُقْ اللَّهَ فِيهِ، قَالَ مُصْعَبٌ: إنْ يَجْلِسْ أُكَلِّمْهُ، قَالَ: فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا مُتَشَتِّمًا، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكُمَا إلَيْنَا تُسَفِّهَانِ ضُعَفَاءَنَا؟ اعْتَزِلَانَا إنْ كَانَتْ لَكُمَا بِأَنْفُسِكُمَا حَاجَةٌ، فَقَالَ لَهُ مُصْعَبٌ: أَوَتَجْلِسُ فَتَسْمَعَ، فَإِنْ رَضِيتَ أَمْرًا قَبِلْتَهُ، وَإِنْ كَرِهْتَهُ كُفَّ عَنْكَ مَا تَكْرَهُ؟ قَالَ: أَنْصَفْتَ، ثُمَّ رَكَزَ حَرْبَتَهُ وَجَلَسَ إلَيْهِمَا، فَكَلَّمَهُ مُصْعَبٌ بِالْإِسْلَامِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَقَالَا: فِيمَا يُذْكَرُ عَنْهُمَا: وَاَللَّهِ لَعَرَفْنَا فِي وَجْهِهِ الْإِسْلَامَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي إشْرَاقِهِ وَتَسَهُّلِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الْكَلَامَ وَأَجْمَلَهُ! كَيْفَ تَصْنَعُونَ إذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا فِي هَذَا الدِّينِ؟ قَالَا لَهُ: تَغْتَسِلُ فَتَطَّهَّرُ وَتُطَهِّرُ ثَوْبَيْكَ، ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ، ثُمَّ تُصَلِّي، فَقَامَ فَاغْتَسَلَ

وَطَهَّرَ ثَوْبَيْهِ، وَتَشَهَّدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ، ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: إِنَّ وَرَائِي رَجُلًا إِنْ اتَّبَعَكُمَا لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ، وَسَأُرْسِلُهُ إِلَيْكُمَا الْآنَ، سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، ثُمَّ أَخَذَ حَرْبَتَهُ وَانْصَرَفَ إِلَى سَعْدٍ وَقَوْمِهِ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي نَادِيهِمْ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُقْبِلًا، قَالَ: أَحْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ جَاءَكُمْ أُسَيْدٌ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى النَّادِي قَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ: كلّمت الرجلَيْن، فو الله مَا رَأَيْتُ بِهِمَا بَأْسًا، وَقَدْ نَهَيْتُهُمَا، فَقَالَا: نَفْعَلُ مَا أَحْبَبْتَ، وَقَدْ حُدِّثْتُ أَنَّ بَنِي حَارِثَةَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ لِيَقْتُلُوهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدْ عَرَفُوا أَنَّهُ ابْنُ خَالَتِكَ، لِيُخْفِرُوكَ،قَالَ: فَقَامَ سَعْدٌ مُغْضَبًا مُبَادِرًا، تَخَوُّفًا لِلَّذِي ذُكِرَ لَهُ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ، فَأَخَذَ الْحَرْبَةَ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَرَاكَ أَغْنَيْتَ شَيْئًا، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمَا، فَلَمَّا رَآهُمَا سَعْدٌ مُطْمَئِنَّيْنِ، عَرَفَ سَعْدٌ أَنَّ أُسَيْدًا إِنَّمَا أَرَادَ مِنْهُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُمَا، فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا مُتَشَتِّمًا...فَقَالَ لَهُ مُصْعَبٌ: أَوَتَقْعُدُ فَتَسْمَعَ، فَإِنْ رَضِيتَ أَمْرًا وَرَغِبْتَ فِيهِ قَبِلْتَهُ، وَإِنْ كَرِهْتَهُ عَزَلْنَا عَنْكَ مَا تَكْرَهُ؟ قَالَ سَعْدٌ: أَنْصَفْتَ، ثُمَّ رَكَزَ الْحَرْبَةَ وَجَلَسَ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، قَالَا: فَعَرَفْنَا وَاللَّهِ فِي وَجْهِهِ الْإِسْلَامَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ، لِإِشْرَاقِهِ وَتَسَهُّلِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا أَنْتُمْ أَسْلَمْتُمْ وَدَخَلْتُمْ فِي هَذَا الدِّينِ؟ قَالَا: تَغْتَسِلُ فَتَطَهَّرُ وَتُطَهِّرُ ثَوْبَيْكَ، ثُمَّ تَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ، ثُمَّ تُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، قَالَ: فَقَامَ فَاغْتَسَلَ وَطَهَّرَ ثَوْبَيْهِ، وَتَشَهَّدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ، ثُمَّ رَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَخَذَ حَرْبَتَهُ، فَأَقْبَلَ عَامِدًا إِلَى نَادِي قَوْمِهِ وَمَعَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ،قَالَ: فَلَمَّا رَآهُ قَوْمُهُ مُقْبِلًا، قَالُوا: نَحْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَجَعَ إِلَيْكُمْ سَعْدٌ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَهَبَ بِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِمْ قَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، كَيْفَ تَعْلَمُونَ أَمْرِي فِيكُمْ؟ قَالُوا: سَيِّدُنَا (وَأَوْصَلُنَا) وَأَفْضَلُنَا رَأْيًا، قَالَ: فَإِنَّ كَلَامَ رِجَالِكُمْ وَنِسَائِكُمْ عَلَيَّ حَرَامٌ حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وبرسوله، قَالَا: فو الله مَا أَمْسَى فِي دَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ إِلَّا مُسْلِمًا وَمُسْلِمَةً.

وبإسلامهما (سعد بن معاذ وأسيد بن خضير رضي الله عنهما)، أسلم جميع بني عبد الأشهل في يوم واحد إلا الأصيرم، وهو عمرو بن ثابت فقد تأخر إسلامه إلى يوم أحد، واستشهد فيه، قاتل يوم أحد حتى استشهد ولم يصل صلاة، لأنه قتل بعد إسلامه مباشرة، وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ يَقُولُ ﷺ: حَدِّثُونِي عَنْ رَجُلٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ لَمْ يُصَلِّ قَطُّ، فَإِذَا لَمْ يَعْرِفْهُ النَّاسُ سَأَلُوهُ: مَنْ هُوَ؟ فَيَقُولُ: أُصَيْرِمٌ، بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، عَمْرُو بْنُ ثَابِتِ بْنِ وَقْشٍ). رواه أحمد

✉وسبب سرعة إسلام الأنصار، ما طبع الله عليه الأوس والخزرج من الرقة واللين، وعدم المغالاة في الكبرياء، وجحود الحق، فإنهم من أهل اليمن، وقد قال النبي ﷺ: «أَتَاكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ، هُمْ أَرَقُّ أفئدةً، وَاليَنُ قُلُوبًا، الإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ» متفق عليه.

✉ثم إن الأوس والخزرج قد أنهكتهما الحروب الداخلية التي استمرت أكثر من مائة وعشرين عاماً، وقد اكتووا بنارها، وذاقوا مرارتها، حتى اشتاقوا إلى جمع الكلمة، والخلاص من الحروب، فكان دخولهم في الإسلام رحمة لهم.

⇦والأهم من هذا لما علم الله ما في قلوبهم من قبول الحق، فشرح صدورهم له، وجعلهم في صدره، وأسبق الناس إليه.

🗐بيعة العقبة الثانية:

انتشر الإسلام في المدينة، ولما اقترب موسم الحج من السنة الثالثة عشرة للبعثة، اجتمع ثلاثة وسبعون رجلا من الأنصار، فقالوا: حتى متى نذر رسول الله ﷺ يُطرد في جبال مكة ويُخاف؟ فتواعدوا واتفقوا على المسير إلى الحج، وملاقاة رسول الله ﷺ، فخرجوا مع حجاج قومهم من أهل الشرك وهم خمسمائة، فقدموا مكة مع الحجاج من قومهم، مستخفين بإسلامهم، وكان معهم مصعب بن عمير رضي الله عنه، فلما وصل مكة جاء منزل رسول الله ﷺ أولاً، فجعل يخبر رسول الله ﷺ

عن الأنصار، وعن سرعتهم إلى الإسلام، ويقص عليه خبر قبائل يثرب، وما لها من قوة ومنعة، فَسُرَّ بذلك رسول الله ﷺ، ودعا له.

ثم جرت بين الأنصار وبين رسول الله ﷺ اتصالات سرية، أدت إلى اتفاق الفريقين على أن يجتمعوا في أوسط أيام التشريق ليلاً، في الشعب الذي عند العقبة حيث الجمرة الأولى من منى، وذلك لإبرام اتفاق هو أعظم اتفاق في تاريخ الإسلام، وأن يتم هذا الاجتماع في سرية تامة، في ظلام الليل.

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «... فقلنا: حتَّى متى نترك رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ يُطْرَد في جبال مكَّة، ويُخاف، فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتَّى قدموا عليه في الموسم، فواعدناه شِعْب العقبة، فاجتمعنا عليه من رجلٍ، ورجلين؛ حتَّى توافينا فقلنا: يا رسول الله! علام نُبايعك؟ قال: «تبايعوني على السَّمع، والطَّاعة في النَّشاط، والكسل، والنَّفقة في العسر، واليسر، وعلى الأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله، لا تخافون في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني، فتمنعوني إذا قدمت عليكم ممَّا تمنعون منه أنفسكم، وأزواجكم، وأبناءكم، ولكم الجنَّة». قال: فقمنا إليه، فبايعناه، وأخذ بيده أسعد بن زرارة - وهو من أصغرهم - فقال: رويداً يا أهل يثرب! فإنَّا لم نضرب أكباد الإبل إلا ونحن نعلم: أنَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنَّ إخراجه اليوم مفارقةُ العرب كافَّةً، وقتلُ خياركم، وأن تعضَّكم السُّيوف، فإمَّا أنتم قومٌ تصبرون على ذلك، وأجركم على الله، وإمَّا أنتم تخافون من أنفسكم جُبَيْنَةً؛ فبينوا ذلك، فهو أعذر لكم عند الله! قالوا: أمط عنَّا يا أسعد! فوالله لا ندع هذه البيعة أبداً! ولا نَسْلِيها (أي: نتركها)! قال: فقمنا إليه، فبايعناه، فأخذ علينا، وشَرَطَ، ويعطينا على ذلك الجنَّة».

وهكذا بايع الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطَّاعة، والنُّصرة، والحرب؛ لذلك سمَّاها عبادة بن الصَّامت بيعة الحرب، أمَّا رواية الصَّحابي كعب بن مالك الأنصاريّ - وهو أحد المبايعين في العقبة الثَّانية - ففيها تفصيلاتٌ مهمَّةٌ، قال: «خرجنا في حجَّاج قومنا من المشركين، وقد صلَّينا، وفقهنا، ثمَّ خرجنا إلى الحج، وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة، من أوسط أيام التَّشريق، وكنَّا نكتم مَنْ معنا من المشركين أمرنا، فَنِمْنَا تلك اللَّيلة مع قومنا في رحالنا، حتَّى إذا مضى ثلثُ اللَّيل؛ خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نتسَّلل تسلُّلَ القَطَا (الحمام) مستخفين، حتَّى اجتمعنا في الشِّعْب عند العقبة، ونحن ثلاثةٌ وسبعون رجلاً، ومعنا امرأتان من نسائنا: نُسَيبة بنت كعب، وأسماء بنت عمرٍو، فاجتمعنا في الشِّعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتَّى جاءنا، ومعه العبَّاس بن عبد المطلب، وهو يومئذٍ على دين قومه، إلا أنَّه أحبَّ أن يحضر أمر ابن أخيه، ويتوثَّق له، فلمَّا جلس؛ كان أول متكلِّم العبَّاس بن عبد المطلب؛ فبيَّن أنَّ الرَّسول صلى الله عليه وسلم في منعةٍ من قومه بني هاشم، ولكنَّه يريد الهجرة إلى المدينة، ولذلك فإنَّ العباس يريد التأكُّد من حماية الأنصار له، وإلا؛ فَلْيَدَعُوه، فطلب الأنصار أن يتكلَّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فيأخذ لنفسه، ولربِّه ما يحبُّ من الشُّروط ،قال: «أبايعكم على أن تمنعوني ممَّا تمنعون منه نساءكم، وأبناءكم» فأخذ البراء بن مَعْرور بيده، ثمَّ قال: نعم والَّذي بعثك بالحق! لنمنعنَّك ممَّا نمنع منه أُزُرَنا، فبايِعْنا يا رسولَ الله! فنحن والله أهل الحرب، وأهل الحَلقة (السِّلاح)، ورثناها كابراً عن كابر، فقاطعه أبو الهيثم بن التَّيِّهان متسائلاً: يا رسول الله! إنَّ بيننا وبين القوم حبالاً، وإنَّا قاطعوها (يعني: اليهود)، فهل عسيتَ إن نحن فعلنا ذلك، ثمَّ أظهرك الله أن ترجع إلى قومك، وتَدَعَنا؟ فتبسَّم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ثمَّ قال: «بل الدَّمُ الدَّمُ، والهَدْمُ الهَدْمُ، أنا منكم، وأنتم منِّي، أحارب مَنْ حاربتم، وأسالم مَنْ سالمتم»، ثمَّ قال: «أخْرِجُوا إليَّ منكم اثني عشر نقيباً؛ ليكونوا على قومهم بما فيهم»، فأخْرَجوا منهم اثني عشر نقيباً: تسعةً من الخزرج، وثلاثةً من الأوس.

(وذكر ابن إسحاق النقباء وهم أسعد بن زرارة، ورافع بن مالك، والبراء بن معرور ، وعبادة بن الصامت ، وعبد الله بن عمرو بن حرام ، وسعد بن الربيع ، وعبد الله بن رواحة ، وسعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو بن حبيش ، وأسيد بن حضير ، وسعد بن خيثمة ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وقيل بدله : رفاعة بن عبد المنذر) .

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم للنقباء: أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم.

وقد طلب الرَّسول صلى الله عليه وسلم منهم الانصراف إلى رحالهم، وقد سمعوا الشَّيطان يصرخ منذراً قريشاً، فقال العبَّاس بن عُبادة بن نَضْلة: والله الَّذي بعثك بالحق! إن شئتَ؛ لنميلنَّ على أهل مِنًى غداً بأسيافنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لم نُؤْمَر بذلك؛ ولكن ارجعوا إلى رحالكم». فرجعوا إلى رحالهم، وفي الصَّباح جاءهم جمعٌ من كبار قريش، يسألونهم عمَّا بلغهم من بيعتهم للنَّبيّ صلى الله عليه وسلم، ودعوتهم له للهجرة، فحلف المشركون من الخزرج، والأوس، بأنَّهم لم يفعلوا، والمسلمون ينظرون إلى بعضهم، قال: ثمَّ قام القوم....). [أحمد (460/3 - 462) والحاكم (624/2 - 625) والطبري في تاريخه (360/2 - 362) والبيهقي في سننه الكبرى (9/9)].

وكانت البيعة اللَّيلة الأخيرة من ليالي الحجّ، وهي الليلة الثالثة عَشْرة من ذي الحجَّة؛ حيث سينفر الحجاج إلى بلادهم ظهر اليوم التَّالي، وهو يوم الثالث عشر، ومن ثَمَّ تضيق الفرصة أمام قريش في اعتراضهم، أو تعويقهم؛ إذا انكشف أمر البيعة، وهو أمرٌ متوقَّع، وهذا ما حدث.

فلما انطلقت قريش أسرع القوم بالخروج من مكة ، ولكن انتشر الخبر فلقد بحثت قريش ودققت بالخبر، حتى تأكدوا أنه كانت بيعة مع محمد في تلك الليلة صلى الله عليه وسلم، وقد رحلت الأنصار أهل يثرب ، وأصبحوا على أطراف مكة فركبوا خيلهم ولحقوا بهم ،فكان القوم قد ارتحلوا فلحقوا قريش آخر القافلة ، فأمسكوا بسعد بن عبادة [سعد هو سيد الخزرج]وأوثقوه بالحبال ربطوه وأعادوه إلى مكة ضرباً وتوبيخاً،وجاء مُطعم ابن عدي، ويلكم أنسيتم أن الرجل من سادة يثرب ، وأن تجارتكم لا تأتي إلا عليهم ،ابتعدوا عن الرجل، قال سعد: ففك وثاقي وأطلقني ، ثم انطلقت إلى يثرب سالماً.

وكانت البيعة بالنِّسبة للرِّجال ببسط رسول الله صلى الله عليه وسلم يده، وقولهم له: ابسط يدك، فبسط يده، فبايعوه، وأمَّا بيعة المرأتين اللَّتين شهدتا الوقعة، فكانت قولاً؛ ما صافح رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأةً أجنبيةً قطُّ، فلم يتخلَّف أحدٌ عن بيعته صلى الله عليه وسلم ، حتَّى المرأتان بايعتا بيعة الحرب، وصدقتا عهدهما، فأمَّا نُسَيبة بنت كعب (أمُّ عمارة)، فقد سقطت في أُحدٍ، وقد أصابها اثنا عشر جرحاً، فلمَّا انهزم المسلمون؛ انحازت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت تباشر القتال، وتذبُّ عنه بالسَّيف، وقد أصيبت بجراحٍ عميقةٍ.

المراجع:

❶السيرة النبوية بين المعرفة والواجب في ضـــــوء القــرآن والســـنة.

❷مع الصحابة وآل البيت رضي الله عنهم (أحمد شريف النعسان).

❸كتاب السيرة لابن هشام.

❹إسلام إياس بن معاذ (د/ راغب السرجاني).

❺السيرة النبوية د/علي الصلابي.